

رصيدك السابق ينقذك المهالك

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فما أعظمه ربا وملكا قديرا،
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل على محمد وعلى آله
وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أيها الناس. خطبة هذا اليوم عن رصيدك السابق فكل منا له رصيد
سابق قدمه في حياته، وقد جلى القرآن الكريم هذا الرصيد السابق سواء
بالخير أو الشر كثيرا، ولكن إليكم بعض هذه الآيات على سبيل المثال
فأبدأ بالرصيد السابق عند المؤمنين المتقين.

**فهذا يونس عليه السلام أنجاه الله بسبب رصيده السابق من التسبيح
والتكبير والتحميد،** فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩)
إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ
(١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾.

ثم انظر الآن للرصيد المؤثر: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣)
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥)

وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَفْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ
(١٤٧) فَأَمَّنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿﴾

أنقذه الله من بطن الحوت لما قدم من طاعات، وهكذا الأرصدة
الناجحة تنقذ أصحابها عند المدهمات.

وهذا يوسف عليه السلام، لما كان له عند الله رصيد، وقد دعت المرأة
للفاحشة أنجاه الله منها لرصيده السابق فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ
بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

فلما كان رصيده من رصيد المخلصين أنجاه الله من هذه الفاحشة،
وهكذا أولياء الله في كل زمان ومكان - فوزهم ونصرهم ونجاتهم
لرصيدهم السابق من التقوى والطاعة واليقين، قال تعالى عن أوليائه:
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بل جعلهم قادة البشرية وهداة
الإنسانية فقال ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ﴾.

وهذا الرصيد السابق كما أنه أساس النجاة في الدنيا، فهو أساس
النجاح والفوز في الآخرة، قال تعالى ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي

جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي
الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾.

فقد أسلفوا رصيذا منحهم الله به العيشة الراضية، وهؤلاء المتقون،
ذكرهم الله فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ
رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ
(١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٤﴾.

وهذا الرصيد من التهجد بالليل والاستغفار بالسحر والصدقة
والتبرع، فاستحقوا الجنات والعيون، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا.
فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: (هِيَ لِمَنْ أَطَابَ
الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ".
رواه الترمذي.

فكثروا أرصدتكم في بنوك الآخرة وصحائفها وأبشروا بجنة عرضها
السموات والأرض، وقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَقَبَّلُوا
لِي بَسْتِ أَتَقَبَّلُ لَكُمْ الْجَنَّةَ)، قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: (إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ
فَلَا يَكْذِبُ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يَخْلِفُ، وَإِذَا ائْتَمَنَ فَلَا يُخْنُ، وَغَضَّوْا أَبْصَارَكُمْ،
وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ). رواه الحاكم.

وهذا قدوتنا.

والثاني أبو بكر الصديق مشغول بالتوسع في أرصدته الأخروية كل يوم، ففي يوم من الأيام سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: (فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟) قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَرْصَدَةِ الْاسْتِغْفَارَ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا).

الخطبة الثانية

الحمد لله الولي الحميد، المبدىء المعيد، الفعال لما يريد، الذي تفرد بكل كمال وجلال وجمال، فهو الغني المجيد، وتوحد بالألوهية والربوبية، فلا ضد له في ذلك ولا نديد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الجلال في عظمته وكبريائه، وأوصاف التمجيد، وذو الإكرام الذي ملأت مهابته ومحبته قلوب صفوة العبيد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

الذي هدى أمته إلى كل فعل جميل وقول سديد، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم في الهدى الرشيد.

ثم أما بعد: عباد الله أما الضالون فانظروا للأرصدة الخائبة:

فهذا فرعون وملؤه أصحاب الأرصدة الفاسدة ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

فماذا حصل له كانت نهايته نهاية مأساوية وهزيمة أمام عدوه الأول موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَا هُنَالِكَ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ أَجْمَعًا وَأَلْقَيْنَا أَصْحَابَهُ إِلَى الْعِزَّةِ الْأُولَى إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾. فماذا حصل له كانت نهايته نهاية مأساوية وهزيمة أمام عدوه الأول موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَا هُنَالِكَ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ أَجْمَعًا وَأَلْقَيْنَا أَصْحَابَهُ إِلَى الْعِزَّةِ الْأُولَى إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

وهؤلاء أخوان القردة والخنازير من اليهود المغضوب عليهم عاقبهم الله لرصيدهم السابق: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

وهؤلاء المنافقون والكفار المستهزون بالصالحين، لما كان رصيدهم رصيد الخبث والضلال أخزاهم الله وجعلهم وقود النار، قال تعالى: ﴿أَلَمْ

تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ - قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا
شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ - رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ - قَالَ
اِحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ - إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ - فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ
ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ - إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ
الْفَائِزُونَ ❁.

وانظر لرصيد الكافر حيث قال الله عنه: ❁ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ - ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ - ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ - إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ - وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ - فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا
حَمِيمٌ - وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ - لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ❁.

وهذا كافر آخر يهدده الله لرصيد المخزي، فيقول تعالى: ❁ ذَرْنِي وَمَنْ
خَلَقْتُ وَحِيدًا - وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا - وَبَنِينَ شُهُودًا - وَمَهَّدْتُ لَهُ
تَمْهِيدًا - ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ - كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا - سَأُرْهِقُهُ
صَعُودًا ❁.

وهؤلاء قوم من المسلمين كَوَّنُوا رصيديين: رصيد خير ورصيد شر فأكل
رصيد الشر رصيد الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون
من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: "إن
المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم

هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فئت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار". رواه مسلم.

عباد الله: عرفنا قيمة الرصيد السابق وأثرها علينا في الدنيا والآخرة.
عباد الله: وانتهى رمضان وأصبح الآن رصيذا سابقا في حياتنا، فمننا من ملأه بالخيرات والطاعات والصلوات وقراءة القرآن والذكر والصدقات والقربات، ومننا من ملأه بالتسكع في السيارات عبر الطرقات والجلسات والمؤانسات وضياع الأوقات في الأسواق والمحلات، ومننا من ملأه بالمسلسلات والأفلام والمعازف والمحرمات، فأصبح رمضان في ميزان سيئاته، وفي رصيد آثامه وحسراته، شهر رمضان هذا سنلقاه يوم الفزع الأكبر، ومننا من يجده قد رفعه الله في أعلى الدرجات، ومننا من أوقعه في الخسارات والحسرات.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم انصر جنودنا واحفظ حدودنا ورد جنودنا لأهلهم سالمين غانمين اللهم انصر المجاهدين في أكناف بيت المقدس على اليهود الغاصبين المحتلين، اللهم عليك بالصهاينة المعتدين الذين انتهكوا حرمة مقدسات المسلمين،

وحرمة المسجد الأقصى، واستفزوا مشاعر المؤمنين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم شتت شملهم، وفرق جمعهم، واجعلهم عبرة للمعتبرين، اللهم حرر المسجد الأقصى من دنس اليهود المعتدين اللهم ومن أرادنا والإسلام بخير فوفقه لكل خير ومن أرادنا والإسلام بسوء فاقصم ظهره واجعل كيده في نحره ولا تمهله بين يومه وأمسسه اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين! اللهم وفق إمامنا وولي أمرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، وارزقه البطانة الصالحة، اللهم وأبرم لأمة الإسلام أمر رشد يعز فيه من أطاعك، ويهدى فيه من عصاك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.